دقيق ، وفلّ عزمها الاخفاق ، فكفّت عن البحث ، وأرسلت بعض فنيانها الى طريق المدينة ، وأذاعت في أهل السواحل أن من يأتيها بمحمد أسيراً أو قتيلاً فله مائة ناقة .

ولما انقضت الليالي الثلاث ، وسكن عنهما الناس ، بدأت رحلة رعاها الله إلى المدينة .

وجاء دليل الطريق عبد الله بن أرقط بالبعيرين ، وببعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بسفرتهما ــ بطعامهما ــ ، ونسيت أن تجعل لهـا عصـاماً ــ الحبل الذي يُشَدّ على فم المزادة ــ فلمـا ارتحلا ذهبت لتعلق السُّفْرة ، فإذا ليس لها عصام ، فحلّت نطاقها[1] ، فجعلته عصاماً ثم علقتها به ، فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر « ذات النطاقين » لذلك[2] .

وقدّم أبو بكر لرسول الله ﷺ أفضل الراحلتين ، ثم قال : اركب فداك أبي وأمي . فقال ﷺ : لا ، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها بـه ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : كذا وكذا . قال ﷺ : قد أخذتها بـه ، قال أبو بكر : هي لك يا رسول الله ، فركبها ، وانطلقا ، ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وهو مسلم إسلامه حسن ، ليخدمهما في الطريق ، والدليل عبد الله بن أرقط وهو مشرك .

لماذا لم يقبل رسول الله ﷺ الناقة من أبي بكر إلا بثمنها ، علماً أن أبا بكر أنفق على رسول الله من ماله ما هو أكثر من هذا بكثير وقبل ، وقال ﷺ : ليس من أحد أمَنّ عليّ في أهل ومال من أبي بكر ؟

قال أهل العلم في اجابتهم عن هذا السؤال قولاً جميلاً مقنعاً :

لم يقبل النبي ﷺ الناقة من أبي بكر في الهجرة ، لتكون هجرته ﷺ إلى

---

(١) النطاق : شقة من ملابس النساء ، « مختار الصحاح ، ص : ٦٦٦ » .

(٢) الطبري ، جـ : ٢ ، ص : ٣٧٩ ، والكامل في التاريخ ، جـ : ٢ ، ص : ٧٣ ، وابن هشام ، جـ : ٢ ، ص : ٩٤ والسيرة النبوية ، جـ : ١ ، ص : ٣٦٠ .